



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

قسم اللغة العربية

أهداف التربية الكبرى

(الأهداف المهنية، الجسدية، والخلقية)

م.د. نزار مالك احمد

للعام الدراسي

(2026-2025)

## المحاضرة (6): أهداف التربية الكبرى

### الأهداف المهنية، الجسدية، والخلقية

م.د. نصار مالك احمد

#### مقدمة

التربية ليست غاية قائمة بذاتها، وإنما هي وسيلة لتحقيق أهداف كبرى تتصل ببناء الإنسان القادر على الحياة في مجتمعه، والمتفاعل بإيجابية مع واقعه. فمنذ أقدم العصور، أدرك الإنسان أن بقاءه واستقراره وتقدمه لا يتحققان إلا عبر إعداد منظم للأجيال الجديدة، يضمن انتقال الخبرات، وترسيخ القيم، وبناء القدرات.

وعبر التاريخ الإنساني، تبلورت ثلاثة أهداف رئيسية شكلت العمود الفقري لأي نظام تربوي قديم، وهي: الهدف المهني، والهدف الجسدي، والهدف الخلقى. هذه الأهداف لم تكن منفصلة عن بعضها، بل كانت مترابطة تشكل منظومة متكاملة تهدف إلى إعداد إنسان منتج، قوي، وصالح في آن واحد. فالإنسان الذي لا يمتلك حرفة لا يستطيع العيش، والذي يفتقر إلى القوة الجسدية لا يستطيع حماية نفسه ومجتمعه، والذي يخلو من القيم الأخلاقية قد يتحول إلى عنصر هدم بدلاً من أن يكون أداة بناء.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الأهداف بوصفها ركائز أساسية قامت عليها النظم التربوية القديمة، وما تزال آثارها واضحة في الفلسفات التربوية الحديثة.

أولاً: الهدف المهني (كسب العيش وتحقيق الذات)

التربية كوسيلة للاستقلالية المادية. 1 .

كان الهدف المهني من أقدم أهداف التربية وأكثرها ارتباطاً بحياة الإنسان اليومية. ففي المجتمعات القديمة، لم يكن هناك مفهوم للبطالة أو الفصل بين التعليم والعمل؛ فالتعليم كان هو العمل ذاته، والعمل كان هو المجال التطبيقي للتعلم.

هدفت التربية إلى تمكين الفرد من اكتساب المهارات التي تجعله قادراً على إعالة نفسه وأسرته. فالإنسان الذي لا يجيد الصيد أو الزراعة أو الرعي أو الصناعة اليدوية لا يستطيع تأمين احتياجاته الأساسية من طعام وكساء ومأوى. لذلك ارتبطت التربية ارتباطاً عضوياً بالإنتاج

إن الاستقلالية المادية لم تكن مجرد مسألة اقتصادية، بل كانت تعني الكرامة والقدرة على اتخاذ القرار. فالفرد المنتج يحظى بمكانة داخل جماعته، ويشعر بقيمته الذاتية من خلال إسهامه في رفاه المجتمع

إتقان الحرفة وضمن استمراريتها. 2 .

في المجتمعات القديمة، كان لكل فرد تقريباً دور مهني محدد داخل الجماعة. بعضهم صيادون، وآخرون مزارعون، وغيرهم رعاة أو حرفيون. وكانت التربية هي الآلية التي تضمن انتقال أسرار هذه الحرف بدقة من جيل إلى جيل

كان الطفل يتعلم الحرفة من والده أو من أحد كبار الحرفيين في القبيلة، من خلال المرافقة والملاحظة والتجربة. ولم يكن الهدف مجرد معرفة عامة، بل الوصول إلى درجة من الإتقان تضمن جودة العمل واستمراريته

وقد ساهم هذا الأسلوب في الحفاظ على التراث المهني، ومنع ضياع الخبرات المتراكمة عبر الزمن. كما أنه عزز روح المسؤولية، لأن الخطأ في العمل قد يؤدي إلى خسارة جماعية، خاصة في المجتمعات التي تعتمد على موارد محدودة

تحقيق الذات من خلال العمل. 3 .

رغم بساطة الحياة القديمة، فإن العمل كان وسيلة لتحقيق الذات. فالفرد يشعر بقيمته عندما ينجح في صيد وفير، أو حصاد ناجح، أو صناعة أداة متقنة. ومن خلال العمل، تتشكل هوية الإنسان المهنية والاجتماعية

إن التربية المهنية، بهذا المعنى، لم تكن مجرد تدريب تقني، بل كانت بناءً للشخصية، لأنها تغرس الصبر، والدقة، وتحمل المسؤولية، والاعتزاز بالإنجاز

ثانياً: الهدف الجسدي (التربية العسكرية والقوة البدنية)

## 1. أهمية القوة في المجتمعات القديمة .

في عالم تسوده الصراعات على الموارد، وتكثر فيه الغزوات والكوارث الطبيعية، كانت القوة الجسدية ضرورة لا خياراً. لذلك احتل الهدف الجسدي مكانة بارزة في كثير من النظم التربوية، خاصة في المجتمعات ذات الطابع الحربي.

ومن أبرز الأمثلة التاريخية على ذلك مدينة إسبارطة، التي جعلت من التربية العسكرية محوراً أساسياً في إعداد مواطنيها. فقد كان الطفل يُخضع منذ سن مبكرة لتدريبات قاسية تهدف إلى تقوية جسده وتعويدته على التحمل.

## 2. صناعة المقاتل المنضبط.

لم يكن الهدف من التربية الجسدية مجرد بناء جسم قوي، بل إعداد مقاتل منضبط يتحلى بالشجاعة والصبر والطاعة. كان الفتى يتعلم تحمل الجوع والعطش، والنوم في ظروف صعبة، ومواجهة الألم دون شكوى.

هذه التربية كانت تهدف إلى صناعة مواطن مستعد للدفاع عن دولته أو قبيلته في أي لحظة. وكانت الشجاعة تُعد من أعلى الفضائل، لأنها ترتبط بحماية الجماعة وصون كرامتها.

## 3. الدفاع عن الكيان وضمان البقاء.

التربية الجسدية كانت بمثابة "صمام أمان" يحمي المجتمع من الأخطار الخارجية. فالجماعة التي تملك أفراداً أقوياء ومدربين تكون أقدر على صد الهجمات، وحماية مواردها، ومواجهة الكوارث الطبيعية.

كما أن القوة الجسدية كانت مرتبطة بالصحة العامة، والقدرة على العمل والإنتاج. فالإنسان السليم بدنياً أكثر قدرة على أداء واجباته المهنية والاجتماعية.

## 4. البعد النفسي للتربية الجسدية.

لم تقتصر آثار التربية الجسدية على الجانب البدني، بل امتدت إلى الجانب النفسي. فالانضباط البدني يولد انضباطاً داخلياً، ويعزز الثقة بالنفس، ويعلم الفرد السيطرة على انفعالاته.

ومن هنا يمكن القول إن الهدف الجسدي كان يسهم، بصورة غير مباشرة، في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد.

ثالثاً: الهدف الخلفى (تكوين الشخصية والفضيلة)

تهذيب الطبع وضبط السلوك. 1 .

لا تكتمل التربية بالقوة أو المهارة وحدهما، بل يجب أن تتوج بالقيم الأخلاقية التي تنظم السلوك. فالإنسان القوي بلا أخلاق قد يتحول إلى مصدر خطر على مجتمعه

لذلك ركزت التربية القديمة على تهذيب الطبع، وغرس الفضائل مثل الصدق، والشجاعة، والوفاء، واحترام الكبير، والإخلاص للجماعة. وكانت هذه القيم تُنقل عبر القصص، والأمثال، والطقوس، والممارسات اليومية.

لانسجام الروحي وتحقيق التوازن. 2 .

الهدف الخلفى يسعى إلى تحقيق انسجام داخلى لدى الفرد، بحيث تتوازن دوافعه الفطرية مع القيم الاجتماعية. فالإنسان بطبعه يحمل ميولاً قد تكون عنيفة أو أنانية، والتربية الأخلاقية تعمل على توجيه هذه الميول نحو سلوك منضبط ومقبول اجتماعياً

وبذلك يتحقق التوازن بين الفرد والمجتمع، فلا يطغى أحدهما على الآخر.

بناء الثقة والتماسك الاجتماعي. 3 .

عندما يسود الصدق والوفاء داخل المجتمع، تنشأ الثقة المتبادلة بين أفرادهِ. وهذه الثقة ضرورية لأي تعاون اقتصادي أو عسكري أو اجتماعي. ومن هنا كان الهدف الخلفى عاملاً أساسياً في استقرار المجتمعات القديمة.

كما أن التربية الأخلاقية كانت تضمن احترام الفرد لنفسه، إذ يشعر بالكرامة حين يلتزم بالقيم العليا التي يتبناها مجتمعه.

رابعاً: التكامل بين الأهداف الثلاثة

لم تكن الأهداف المهنية والجسدية والخلقية أهدافاً منفصلة، بل كانت تشكل وحدة متكاملة. فالتربية المهنية تحتاج إلى أخلاق لضمان الأمانة في العمل، والتربية الجسدية تحتاج إلى قيم لتوجيه القوة نحو الخير، والتربية الخلقية تحتاج إلى قاعدة عملية وجسدية تدعمها.

إن اختلال أحد هذه الأهداف يؤدي إلى خلل في بناء الإنسان. فالمجتمع الذي يركز على القوة دون الأخلاق قد يتحول إلى مجتمع عنيف، والذي يركز على الأخلاق دون المهارة قد يعجز عن الإنتاج، والذي يهمل الجسد قد يضعف أمام التحديات.

ومن هنا كانت الحكمة التربوية القديمة تقوم على تحقيق التوازن بين هذه الأبعاد الثلاثة.

#### خاتمة

إن الأهداف المهنية، والجسدية، والخلقية تمثل الركائز الكبرى التي قامت عليها النظم التربوية في العصور القديمة. فقد سعت التربية إلى إعداد إنسان منتج قادر على كسب عيشه، قوي قادر على الدفاع عن مجتمعه، وخلق قادر على العيش في انسجام مع الآخرين.

ورغم تطور المجتمعات وتغير أساليب التعليم، فإن هذه الأهداف ما تزال حاضرة في الفلسفات التربوية الحديثة، وإن اختلفت صورها وأدواتها. فالتربية في جوهرها ما تزال تسعى إلى بناء الإنسان المتكامل، الذي يجمع بين المهارة والقوة والفضيلة، ليكون عنصراً فاعلاً في بناء الحضارة الإنسانية واستمرارها.